يرى بول ريكور ان هيدغر اسس نوعاً من "الفينومينولوجيا التأويلية"، وذلك بسبب السمة الضمنية والمخفية التي تتسم بها البنيات الأساسية للوجود. الا انه يلاحظ أن اعمال هيدغر الاخيرة أبرزت البُعد الانطولوجي للغة بشكل مبالغ فيه، واصبح عمله الفلسفي يتسم بنوع من «حمل اللغة كلغة نحو اللغة»، وبالتالي شيّد «فلسفة لغوية تقوم على معجمية الترك، التخلي، الانتماء الحر، ولا تنتمي لا إلى الالسنية ولا إلى التحليل المنطقي ولا إلى الفينومينولوجي ولا حتى إلى التحليل الوجودي المبين في **الوجود والزمان**»[1].

ورابع فلاسفة التأويلية هو هانز جورج غدامر (١٩٠٠ ـ ٢٠٠٢) مؤسس "التأويلية الفلسفية" الذي بيّن في كتابه العمدة **الحقيقة والمنهج** (١٩٦٠) أن الكائن أو الوجود الوحيد الذي يمكن فهمه هو الوجود اللغوي. وبيّن في اكثر من دراسة مفهومه لما يسميه بالفلسفة التأويلية[2]، مؤكداً على ان التأويل موضوع قديم، ولكنه اصبح منذ السبعينات من القرن العشرين، فلسفة عالمية، وتكثف حضوره الفلسفي بشكل واضح في معظم الفضاءات الفكرية والعلمية.

وفي بحثه عن الأصول التاريخية للتأويلية، يرى غدامر ان التأويلية هي «فن الشرح والتأويل»[3]. وان الكلمة الألمانية المستعملة إلى غاية القرن الثامن عشر، هي كلمة تقنية أو الفن الذي يجمع بين النحو والخطابة والجدل. كما أنها تفيد معنى قديماً وتحيل إلى ممارسة قديمة في الفلسفة الارسطية تسمى بالفلسفة العملية أو التطبيقية.

ولفهم التأويلية، وجب مساءلة جملة من المفاهيم الفلسفية المتداولة في القرن الثامن عشر، ومنها أن مفهوم الفلسفة يعني العلم الذي لا يقتصر على العلم النظري أو الطبيعي، وانما يشمل كل معرفة بالحقيقة. وعليه، فان الفلسفة التأويلية ليست فلسفة نظرية فقط وإنما هي فلسفة عملية أيضاً. يدل على هذا الجانب العملي من الفلسفة التأويلية الكلاسيكية، مختلف الكتب التي خصتها لتأويل النصوص، لأغراض عملية، الا وهي تقريب تلك النصوص إلى قرائها. وانه من خلال تلك النصوص العملية، تم التوقف عند مسائل نظرية معقدة تحتاج إلى فهم نظري اعم، وهذه المسائل هي التي شكلت حقل التأويلية المعاصرة[4].

---

(1) ريكور، «فلسفة اللغة»، مرجع سابق، ص ٢٩.

(2) ينظر على سبيل المثال: G. Gadamer, *La philosophie herméneutique*, Traduction Jean Grondin, P. U. F., Paris, 1996; Gadamer, *Langage et vérité*, Traduction Jean - Claude Gens, Gallimard, Paris, 1995.

وفي هذا السياق، يحيل غدامر، على سبيل المثال، إلى كتاب
غسطينوس الذي سبقت الإشارة اليه، وكذلك إلى نصوص القانون والتشريع وفقه اللغ
خاصة مسألة العودة إلى اللغة اللاتينية واليونانية، حيث طرحت هذه العودة مسائل
لية ونظرية. ولعبت مسألة ما يُعرف في تاريخ الثقافة الغربية، باسم "نزاع القدما
محدثين" في الأدب، دوراً هاماً في تأسيس التأويلية الفلسفية، لأنها طرحت
كلات التأويل المتعلق بفكر الحركة الإنسانية لعصر النهضة الأوروبية.

وتعمقت مسائل التأويلية الفلسفية بظهور الحركة الرومانسية والتطورات التي
تها لاحقاً، وخاصة ما أحدثه نيتشه من نقد لم ندرك بعد كما قال جميع جوانبه
النقد الذي يظهر عند هيدغر وخاصة في كتابه **ما الميتافيزيقا**، حيث بيّن أن التفكير
يتافيزيقا الغربية المختلفة قد تركت الوجود جانباً، وهو ما أشارت إليه عبارته
شهورة: "نسيان الوجود"[٢].

يرى غدامر أن نص **ما الميتافيزيقا** أعطى مفهوماً جديداً للتأويل يقوم على الكينو
هم وفهم الذات. وبيّن أن كل تأويل عبارة عن مسار، لانه ينظر إلى كل منطوق أو
ة بوصفه جواباً لسؤال، وأن المسار الوحيد لفهم المنطوق لا يكون الا بالعودة إلى
ال الذي من خلاله عُرف المنطوق بوصفه جواباً[٣].

ان هذه الخلفية التاريخية والفلسفية هي التي سمحت لغدامر بتأسيس ما أطلق عليه
: التأويلية الفلسفية. فما هي هذه التأويلية الفلسفية وما مفهومها للغة؟ لا شك في
يس بمقدورنا الاجابة على هذا السؤال لاسباب عديدة، اهمها: أن الاجابة تتطلب
دة إلى تراث هذا الفيلسوف المتنوع والمعقد. كما انه لا يشكل هدفنا في هذ
ل، لأن غايتنا هو تعيين مفهوم اللغة ومكانتها في الفلسفة التأويلية عموماً، وتشكل
الموجهة إليه. لذا فإننا سنكتفي بالإشارة إلى اهم الملامح المشكلة لهذه الفلسفة
هومها للغة.

يرى غدامر انه منذ ظهور الظواهرية، لم يعد المفهوم، وبالتالي الكلمة، وسيلة
وانما هو موضوع الفلسفة[٤]. وأن العلاقة الجديدة بين اللغة والتفكير، تفرض على